مَن هو «المبتدع» ؟!

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٣٤) الدقيقة (٠٠:١٠:٢٢)

السؤال-والسائل مِن أهل المدينة النبوية موطن الشيخ ربيع المدخلي-: متى يُخْرَجُ الرجلُ من أهل السنة ؟!، هل إذا اعتقد اعتقادًا غير اعتقادهم، أم إذا خالفهم ولو كان في فرع واحد؛ فهل يُطْلَقُ عليه أنه (مبتدع) ؟!

الجواب: «إنْ كان ابتَغَى وجْهَ الحق والصواب، فأخطأه؛ فلا يجوز أن يُقال أنه: (ليس من أهل السنة) لمجرد أنه وقع في خطأ أو بِدْعَة. ولا فرق (بين) عالم وقع في استحلال ما حرم الله -باجتهاد هو مأجور عليه-، (وبين) عالم آخر وقع في بِدْعَةٍ دون أنْ يقصدها، وإنما قَصَدَ السنة فأخطأها، لا فرق بين هذا وذاك، ولذلك: **فنحن نشكو الآن من هذه الثورة التي ثارت في السعودية الآن بين أهل السنة أنفسهم**، حيث أنهم إذ ظهر فيهم مَن خالف أهل السنة في بعض المسائل؛ بَدَّعُوه، وأخرجوه عن أهل السنة!. وكان حَسْبُهُم أنْ يقولوا أنه أخطأ، ثم عليهم أنْ يقيموا عليه الحجة من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح. أما أنْ يزيدوا في الفرقة فرقةً وخلافًا؛ فهذا ليس من عادة أهل السنة والجماعة أبدًا !!، فلا يجوز أن يُنْبَذَ مَن يخطئ في أي مسألة -على التفصيل السابق- سواء كانت المسألة عقدية أو فقهية، فلا يجوز أنْ يُضَلَّلَ!!، بل يُعَامَلُ بالتي هي أحسن»اهـ

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦٦٦) الدقيقة (٠٠:١٣:٣٥)

سَأَلَ الألبانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **طلابَهُ:** «مَن هو المبتدعُ ؟!»، **فقال أحد الطلاب:** «هو الذي تُقام عليه الحجة، فيصر بعد ذلك على بدعته»؛ **فقال الألباني مقرًا جوابه:** «حسنًا، ولهذا أقول: أنه من الأخطاء الفاحشة اليوم أن الشباب المتمسك بالكتاب والسنة -فيما يظن هو!- يقع في مخالفة الكتاب والسنة من حيث لا يدري، وبالتالي يحق لي -على مذهبهم!- أنْ أسميَهم (مبتدعة)!؛ لأنهم خالفوا الكتاب والسنة، ولكني لا أخالف مذهبي؛ فالأصل في هؤلاء: أنهم لا يتقصدون البدعة ولا يكابرون الحجة، ولا يردون البرهان والدليل؛ لذلك نقول فيهم: (أخطأوا مِن حيث أرادوا الصواب)»اهـ.

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٠٤) الدقيقة (٠٠:٣٥:٣٣) ـ (٠٠:٣٧:٣٣) ـ (٠٠:٥٥:٢٦)

السؤال: متى يُقَالُ لِرَجُلٍ أنه: (مبتدعٌ) ؟!

الجواب: «الذي يقال أنه مبتدع: فهو الذي خالف قوله ﷺ: (كل بدعة ضلالة) ثم أخذ يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالابتداع في دين الله أو بالتقرب بما ابتدعه غيره في دين الله عَزَّوَجَلَّ. أما مَن صَدَرَتْ منه بدعة، وهو لا يريدها كقاعدة، فهو في القاعدة متبع لقوله ﷺ: (كل بدعة ضلالة) ولكنه أخطأ وابتدع، كما يقع من بعض المجتهدين، فأحيانًا يقولون عن شيء: أنه (مباح) وهو (حرام)!؛ فهذا إذا وقع في مثل هذا مجتهدًا؛ فله أجر، ولا يُقَالُ إنه وقع في (الحرام). فكذلك: إذا صَدَرَتْ بدعةٌ من غير مبتدع، وإنما باجتهاد منه، لكنها في حقيقتها بدعة؛ فلا يقال فيه (مبتدعٌ)»اهـ

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٨٥) الدقيقة (٠٠:٣٩:٢٠)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوعُ العالم في البدعة -باجتهاد منه- لا يعني أنه مبتدعٌ، كما أنَّ وقوعه في إباحة المحرم -باجتهاد منه- لا يعني أنه ارتكب محرمًا. فالمبتدع: هو الذي مِن عادَتِهِ الابتداعُ في الدين، وليس الذي يبتدع بدعة واحدة؛ ولو كان عن هوى!، مع ذلك: هذا لا يُسَمَّى مبتدعًا. وأوْضَحُ مثال لذلك: أنَّ الحاكمَ الظالمَ قد يَعْدِلُ في بعض أحكامِهِ؛ فلا يُقَالُ فيه: عادلٌ، كما أنَّ العادلَ قد يَظْلِمُ في بعض أحكامِهِ؛ فلا يُقَالُ فيه ظالمٌ. وهذا يؤكد القاعدةَ الفقهيةَ: أنَّ الإنسانَ يُعْتَبَرُ بما يَغْلِبُ عليه مِن خير أو شر. فإذا عَرَفْنَا هذه الحقيقة؛ عَرَفْنَا مَن هو المبتدع ؟!. فيشترط إذًا في المبتدع شرطان:

● الأول: أن لا يكون مجتهداً وإنما يكون متبعًا للهوى. ● الثاني: يكون ذلك من عادته ومن ديدنه»اهـ.

خطورة التبديع بغير حق وأنه كالتكفير بغير حق

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦٦٦) الدقيقة (٠٠:٣٥:٣٣)

وقــال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن بَدَّع مسلمًا : فإما أنْ يكونَ هذا المسلمُ الذي بَدَّعَهُ مبتدعًا، وإلا فيكون هو المبتدِع!!، فهذا الواقع: أنَّ شبابنا يبدعون العلماء = هم الذين وقعوا في البدعة!، ولكنهم لا يعلمون، ولا يريدون البدعة، بل هم يُحاربونها!، ولكن يَصدُق عليهم قول من قال قديمًا: "ما هكذاَ يا سعدُ تُوردُ الإبِل"!. لذلك نحن نَنْصَحُ شبابَنا أن يلتزموا العمل بالسنة في حدود عِلمِهم، وألا يتطاولوا على غيرهم ممن لا يُقْرَنُون بهم! -علمًا وفَهْمًا وصلاحًا-»اهـ

اشتراط إقامة الحجة في التبديع

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٧٨) الدقيقة (٠٠:٠٥:٣٤) ـ (٠٠:٠٧:٣٥)

السؤال: هل يشترط إقامة الحجة في التبديع والتفسيق؟

الجواب: «لا يجوز إطلاقُ القولِ -سلبًا أو إيجابًا- عن ذاك السؤال؛ فلا يُقال: (يجب) ولا يُقال: (لا يجب)، وإنما ذلك يختلف باختلاف الناس الذين يُرادُ تكفيرُهم أو تفسيقُهُم أو تبديعهم، (والأصل) أنه لا يجوز تكفير المسلم -وبالتالي تفسيقُه وتبديعُه- إلا بعد إقامة الحجة؛ للآية المعروفة -وما جاء في معناها مِن أحاديثَ صحيحةٍ- {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} ومِثْلُها {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}. فمن كان على علم أو على ثقة بأن الحجة قد قامت على زيد من الناس؛ جاز تكفيرُهُ، وتفسيقُهُ، وتبديعُهُ؛ وإلا فلا !!»اهـ.

حكم مَن أقيمت عليه الحجة فلم يتبينها

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٣٤) الدقيقة (٠٠:١٣:١٣)

السؤال: إذا أقيمت الحجةُ على شخص فيما خالف فيه منهج أهل السنة، وأَبَى الرجوع إلى الحق؛ فهل يُبَدَّع أم لا ؟!

الجواب: «إذا عاند وأصر؛ فَيُبَدَّع، أما إذا لم يظهر له وجهُ الصوابِ فيما يقولون، بل يَعْكِسُ ذلك عليهم، وهو يُخَطِّئُهُم بِدَوْرِهِ!؛ فتبقى المسألةُ مسألةً خلافيةً فيما بينه وبينهم. فالذي يقول بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لكنه أخطأ في مسألةٍ، وأقيمت عليه الحجةُ -مِن عالم أو مِن علماء أفاضل-، لكنه ما اقتنع بها، فحسيبه الله. ولا يجوز نحن أن نُغَلِّبَ خطا أو أخطاء على جَمْهَرَةٍ مِن الصواب، وكلٌّ مِنَّا خَطَّاءٌ -كما نَعْلَم-، فهل إذا رأينا رجلا أخطأ خطيئة أو ارتكب إثما؛ قلنا عنه (فاسق) أو قلنا عنه (فاجر)، أم أن العبرة بما يَغْلِبُ عليه ؟! العبرةُ بما يَغْلِبُ عليه؛ فكذلك المسألة العلمية تمامًا»اهـ

حكم إلزام الناس بتبديع شخص معين

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٧٨) الدقيقة: (٠٠:١٠:٠٠)

السؤال: إذا أقام الحجة عالمٌ مِن علماء المسلمين على الشخص -سواء في التكفير أو ((في التبديع)) أو في التفسيق-؛ هل (يجب) على الإنسان متابعة هذا العالم، أم له إقامة الحجة بنفسه ؟!

الجواب: «لا، ليس شرطًا، وإنما (الواجب) أن يكون قد ((اقتنع)) بأنَّ الحجة أقيمت على الشخص الذي يُراد تكفيرُهُ أو تفسيقُهُ أو ((تبديعُهُ))، وإلا فالقضيةُ ستسير في سلسلة لا نهاية لها!!»اهـ

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٧٨) الدقيقة: (٠٠:١٠:٣٧)

السؤال: ما رأيكم في هذه القواعد التي يعمل بها بعض الشباب والتي منها: قاعدة: «من لم يُكَفِّرِ الكافر فهو كافر»، وقاعدة: «من لم يُبَدِّعِ المبتدع فهو مبتدع»، وقاعدة: «من لم يكن معنا فهو ضدنا» ؟!

الجواب: «ومِن أين جاءت هذه القواعدُ ؟! ومَن قَعَّدَها ؟!!، ليس شرطًا -أبدًا- أنَّ مَن كَفَّر شخصًا، وأقام عليه الحجة؛ أنْ يكون كلُّ الناس معه في التكفير؛ لأنه قد يكون متأولاً، ويرى العالم الآخر أنه لا يجوز تكفيرُهُ، كذلك التفسيقُ

والتبديعُ. فهذه مِن فتن العصر الحاضر!!، ومِن تسرع بعض الشباب في الدعوة للعلم. فالمقصود أنَّ هذا التسلسل أو هذا الإلزام (غير لازم أبدًا). فإنَّ هذا بابٌ واسعٌ!، قد يَرَى عالم أمرًا واجبًا، ويراه الآخر ليس واجبًا، وما اختلف العلماء -من قبل ومن بعد- إلا لأن بابَ الاجتهادِ لا يَلْزَمُ الآخرين بأنْ يأخذوا برأيه، والذي (يجب) عليه الأخذ بالرأي الآخر: إنما هو المقلد الذي لا علم عنده!؛ فهو الذي (يجب) عليه أنْ يقلد. أما مَن كان عالمًا -كالعالم الذي كَفَّرَ أو فَسَّقَ أو بَدَّعَ-، ولا يرى رأيه؛ فلا يَلْزَمُهُ -أبدًا- أنْ يتابع ذلك العالم. وهذه الظاهرة مصيبة!!، وعسى إنها إنْ شاء الله ما انتشرت بعد من بلادكم إلى البلاد الأخرى [مُدَاخَلَة: والله يا شيخ موجودة في بلادنا! = قضية التبديع]»اهـ

منهج السلف في معاملة المبتدعة لا يصلح لهذا الزمان !!

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦٦٦) الدقيقة (٠٠:٢٧:٤٠)

السؤال: هل صحيح أنَّ السلفَ كان مِن منهجهم ألا يحكموا على الرجل أنه من أهل السنة إلا إذا اتصف بصفات السنة، وأنه إذا ابتدع، أو أثنى على أهل البدع؛ فإنه يُعَدُّ منهم ؟!

الجواب: «يوجد شيء من ذلك من باب التأديب، والآثار السلفية إذا لم تكن متضافرةً متواترةً؛ فلا ينبغي أنْ يُؤخَذ عن فَرْدٍ مِن أفرادِها منهجٌ، ثم يكون هذا المنهجُ خلافَ ما هو معلوم عن السلف أنفسِهم. فلذلك إذا وجدنا في بعض عباراتِ السلفِ: الحكمَ على مَن وَاقَعَ بدعة على أنه: مبتدع؛ فهو من باب التعزير، وليس من باب الاعتقاد، كما في الأثر المعروف عن الإمام مالك لَمَّا بَدَّعَ السائلَ الذي سَأَلَهُ عن الاستواء، فهو لم يَصِرْ مبتدعًا بمجرد أنه سأل عن الاستواء!، فإنه أراد أن يفهم شيئا، وخَشِيَ الإمامُ مالك أنْ يُرْمَى وراء ذلك مخالفةٌ للعقيدة السلفية؛ فقال: (أخرجوا الرجل فإنه مبتدع). انظر كيف -الآن- الوسائل تختلف، فهل لو سَأَلَنَا واحدٌ من عامة المسلمين أو من خاصتهم مثل هذا السؤال، أُنْجِيبُهُ بنفس جواب مالك ونقول: أخرجوه فإنه مبتدع؟!، الجواب: لا؛ لأن الزمن اختلف، فالوسائل التي كانت يومئذ مقبولة، اليوم: ليست مقبولة!؛ لأنها تضر أكثر مما تنفع. وهذا الكلام له صلة بمبدأ المقاطعة المعروفة في الإسلام. فالمقاطعة وسيلة شرعية يُراد بها تحقيقُ مصلحة شرعية-وهي تأديب المهجور-، فإذا كانت المقاطعة لا تؤدبه، بل تزيده ضلالاً على ضلال!؛ فحينئذ لا تَرِدُ المقاطعة. فلذلك: نحن اليوم لا ينبغي أنْ نتشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف!؛ لأنهم كانوا ينطلقون بها من موقف القوة والمنعة. أما اليوم: فلو فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع؛ فينبغي أن نعيش حينئذ في الجبال!. وإنما واجبنا اليوم {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}»اهـ.

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٥١١) الدقيقة (٠٠:٤٩:٠٢)

السؤال: كيف تكون معاملة المخالف (بين) المتساهلين المميعين (وبين) المتشددين -الذين لا يقيمون الحجة على المخالف-، وما الموقف من منهج بعض السلف في مجالسة المبتدعة -كالحارث المحاسبي- ؟!

الجواب: «الذي أراه -والله أعلم- أنَّ كلامَ السلفِ يَرِدُ في الجوِّ السلفيِّ العامرِ بالإيمان القوي، والاتباع الصحيح للنبيِّ ﷺ والصحابةِ، وهو تماما كمقاطعة المسلم للمسلم -تربيةً وتأديبًا له-، هذا سُنَّةٌ معروفة، لكنْ -في اعتقادي- زمانُنا لا يصلحُ لمقاطعة المبتدعة!؛ لأنَّ معنى ذلك: أنْ تعيش على رأس الجبل وتَنْزَوي عن الناس وأنْ تعتزلهم!؛ ذلك لأنك حينما تُقاطعُ الناسَ -إما لِفِسْقِهِم أو لِبِدْعَتِهِم- لا يكون لذلك الأثرُ الذي كان يكون أيام أولئك السلف الذين تكلموا بتلك الكلمات، وحَضُّوا الناسَ على مجانَبَةِ أهل البدع. أما من حيث العلم: فيوجد بعض المبتدعة عندهم علم بقراءة القرآن والتجويد والقراءات والنحو والصرف وأصول الفقه والحديث، ونحو ذلك، ولا يوجد غيرهم أَمَام السُّنِّي -الحريصِ على اتباع السُّنَّةِ- ليتعلم منه هذه العلوم؛ فلا مانع أنْ يَتَلَقَّى العلمَ منهم، شَرِيطَةَ أنْ يكون حَذِرًا مِن بِدْعَتِهِم »اهـ.

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦١١) الدقيقة (٠٠:٣٤:٥٠)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أردنا في هذا الزمان أنْ نطبقَ المنهجَ السلفيَّ الذي وَرِثناه عن بعض علمائنا من السلف مِن الشِّدَّةِ على المبتدعة، وهجرِهِم، ومقاطعتِهِم، وعدم الإصغاءِ إليهم؛ عُدْنا القَهْقَرى!!، وباب المقاطعة

أَصْلُهُ مشروعٌ، لكنْ يجب وَضْعُ الشيء في محله!، فالمبتدعة لو تركناهم وشأنهم وضلالهم، فمَن الذي سيتولى هدايتَهم ؟!. فاليوم: (لا يجوز) مقاطعتُهم؛ للمفاسد التي تترتب على ذلك!!»اهـ

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦١١) الدقيقة (٠٠:٤٠:٤٥)

السؤال: فيما يتعلق بهجر المبتدع: يظهر أنكم راعيتم مصلحة المبتدع نفسِهِ -مِن غيرِ إنكارٍ لأصل الهجر-، ولم تراعوا المصلحة العامة للذين قد يضلون باتصال العالم السلفي بهذا المبتدع ومخالطته ؟!

الجواب : «هذه المسائل من حيث التطبيق العملي تحتاج إلى علم دقيق وتطبيق عملي دقيق، فالآن أنت ضربت مثلاً بالعالم الذي يخالط المبتدع، فيراه العامة فيظنون في هذا المبتدع خيرًا، فهل أنت تصورتَ أنَّ هذا العالم مداهن ؟!، فإني تصورت خلاف ذلك، فأقول: إنه ينكر عليه بِدْعَتَهُ، وينصحه، ويعظه. فإنْ كان كذلك؛ فمن أين يأتي الخطر على عامة الناس، وهم يسمعونه ينصحه ويُذَكِّرُهُ وإلخ ؟!. فإذًا: الخطر الذي أنت تُلْمِحُ وتشير إليه هو بالنسبة لمن يداهن!، وليس بالنسبة لمن ينكر عليه -وبالتي هي أحسن-. فهناك فرق بين عالم وآخر!. بمعنى آخر نقول: مَن يُسايرُهُم، ويَسْكُتُ عن بِدَعِهِم وضلالِهِم؛ فهذا هو التسامح الذي ننكره، فلابد من البيان»اهـ

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٦٦٦) الدقيقة (٠١:٠٢:٠٤)

السؤال: هل يُهْجَرُ المبتدعُ الذي يعيش في بيئةٍ يَغْلِبُ عليها ويَسُودُها أهلُ السنة ؟!

الجواب: «ينبغي هنا استعمال الحكمة، فهل إذا قاطعَتِ الفئةُ القويةُ الفئةَ المنحرفةَ عن الجماعةِ: هل ذلك ينفعُ الطائفةَ المتمسكةَ بالحق أم يضرُّها؟!، ثم هل ينفعُ المُقَاطَعِين أو المهجورين أو يضرُّهم ؟!، فلا ينبغي أنْ نأخذَ مثل هذه الأمور بالحماس والعاطفة!، وإنما بالروية والحكمة والأناة، فَيُرْفَقُ به ويُناصَحُ، فإذا يُئِسَ منه وخُشِيَ أنْ تَسْرِيَ عدواه إلى زيد وبكر؛ فحينئذٍ يُقَاطَعُ إذا غَلَبَ على الرأي أنَّ المقاطعة هي العلاج، وكما يُقَالُ: "وآخِرُ الدواءِ الكَيُّ"، وأنا بصورة عامة: (لا أنصح اليوم باستعمال علاج المقاطعة أبدًا)؛ لأنه يضر أكثر مما ينفع، **وأكبر دليل على ذلك: الفتنة القائمة الآن في بلاد الحجاز مع أنهم كلهم تجمعهم دعوة التوحيد ودعوة الكتاب والسنة**»اهـ.

نقد طريقة غلاة التبديع في التعامل مع أخطاء بعض العلماء والدعاة

«سلسلة الهدى والنور» شريط رقم (٧٨٤) الدقيقة (٠٠:١٢:٠٥)

السؤال: ماذا تقولون فيمن خالف إجماعَ أئمةِ الإسلام، وأقيمت عليه الحجة ولم يرجع، وهو يُثني على أهل البدع -كالجهمية والصوفية والزنادقة-، ويسميهم أئمةً ومجددين!، ويسمي ضلالَهم اجتهادًا مع تَحَفُّظِهِ عليه، فهل هذا مبتدع يجب تعيينُهُ تحذيرا للأمة ؟! (ثم ذَكَرَ السائلُ أنَّ ذلك المسئولَ عنه هو الشيخُ/ سلمانُ العُودَة)

الجواب : «أنا أنصحك أنت والشباب الآخرين = الذين يقفون في خط منحرف! -فيما يبدو لنا والله أعلم-: ألا تضيعوا أوقاتكم في نَقْدِ بعضِكُم بعضًا ، وتقولون: (فلان قال كذا وكذا)؛ لأنَّ هذا ليس من العلم في شيء، ثم هذا الأسلوب يوغر الصدور!، ويحقق الأحقادَ والبغضاءَ في القلوب!!، إنما عليكم بالعلم. ما لنا ولهذه التعمقات؟ أنا أنصح بألا تتعمقوا هذا التعمق؛ **لأننا ـ في الحقيقة ـ نشكو الآن هذه الفرقة التي طرأت على المنتسبين لدعوة الكتاب والسنة والدعوة السلفية**. فالسبب الأكبر في هذه الفرقة هو: حَظُّ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بالسوء!، وليس هو الخلاف في بعض الآراء الفكرية؛ هذه نصيحتي. فأنا أنصح السائل: استقم كما أمرت، وتَعَلَّمِ العِلْمَ، وهذا العِلْمُ سيميز لك الصالحَ من الطالح، والمخطئ من المصيب، إلخ، ثم لا تحقد على أخيك المسلم لمجرد أنه انحرف في مسألة أو مسائل؛ طالما أنه لم ينحرف في المسائل الأخرى، ونحن نجد في أئمة الحديث من يتقبلون حديثه، ويقولون في ترجمته أنه مرجئ، وخارجي، و ناصبي، إلخ هذه الضلالات!، لأنَّ عندهم ميزانًا يتمسكون به، ولا يُرَجِّحُون كِفَّةَ السيئات على جُمْلَةِ الحسنات، فهم يَدَعُون ضلالاتِهم ويُبَيِّنُونَ حسناتِهم مِن باب قوله تعالى: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}. نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا من الأمة الوسط، التي لا تقع في الإفراط والتفريط»اهـ.